أين اصبحت شعارات الحريات والازدهار والانفتاح وغيرها؟

محاكمة النظام من خلال شعاراته

اكثر من اي وقت اخر طرح اللبناني على نفسه ، خلال الايام الفائته، الاسئله المصيريه التي تتعلق بالوطن والمواطن .

واكثر من اي وقت اخر ، بدا النظام اللبناني على حقيقته ، نظاما خائرا ، متهاونا ، متواطئا .

والمواطن اللبناني الذي علق بعض الامال على الشعارات التي اطلقت قبل حوالي الثلاث سنوات ، شعارات : « الحريات » ، « الازدهار » ، « الامن والاستقرار » ، « الانفتاح » ، و « لن يمروا » ، تجرع مراره الخيبه قطره بعد قطرة ، حتى جاءت الجرعه الكبيره فجر الثلاثاء العاشر من نيسان ، ففاقت في مرارتها كل خيبة سابقه .

« الحريات »

من بين ابرز الشعارات التي رفعها تكتل الوسط في وجه العهد السابق ، شعار « الحريات » ، ويوم استلم اقطاب هذا التكتل مقاليد الحكم ، قيل ان « الحريات » انتصرت في وجه « الارهاب » . وان ذلك جاء تكريسا للشرعيه .

فماذا بقي من هذا الشعار بعد ثلاث سنوات ؟

هل نحن بحاجه الى التذكير بمجازر عمال غندور والنبطيه ؟ واي منا بارحت ذاكرته صوره الدركي الذي يطارد الطالب في شوارع العاصمه الرئيسيه والفرعيه ؟..

والمعلمون الـ ٣٠٩ المصروفون ، ما زالون مفصولين ، ولم تجد السلطه مناسبا ، حتى بعد الكارثه الوطنيه التي حلت بالبلاد بعد غزوه العاصمه ، لم تجد مناسبا اعادتهم الى وظائفهم كبادره حسن نية من اجل جمع الصف الوطني في وجه الاعداء . بعد ثلاث سنوات من اطلاق شعار الحريات ، اصبحت الهراوه والبندقيه هي صوره الدوله في ذهن المواطن .

حتى الصحافه وبينها من عمد هذا العهد باعتباره عهد الحريات ، لم تنج من المحاكمات والغرامات ، هذا اذا تجاوزنا مطاردة الصحفيين محررين ومصورين واهانتهم واعتقالهم .

لقد اصبح واضحا ان العهد الحالي هو استمرار لاسوأ جوانب العهد السابق فيما يتعلق بالموقف من حريات الجماهير الشعبيه ونضالاتها السياسية والمطلبية .

وبعض رجال العهد السابق الذين قدموا الى المحاكمه ، لم يحاكموا باعتبارهم وراء العديد من اعمال القمع التي تعرضت لها الحركه الشعبية وحركه المقاومه ، وسرعان ما برئوا .

بعد ثلاث سنوات ، يمكن القول ، ان شعار الحريات الذي ثقبه في اكثر من موضع رصاص القمع والهراوات ، غدا مزقا مهلهلة .

« الازدهار »

اجل لقد حصل « ازدهار » ما ..

فواردات الجمارك قد زادت . وثمة حركة بناء نشيطة ، ونسبة الودائع ارتفعت في بعض البنوك ، الى درجة انه ثمة فائض سيولة ..

وبالمقابل فقد ارتفعت تكاليف المعيشة ، قفزت ، بتعبير اصح، الى معدلات لا سابق لها .

ولم يسبق انارتفعت اسعار المواد الاستهلاكية الاساسية كما تجري اليوم .

والوزراء الذين حاولوا الحد من الارباح الاحتكارية الجنونية لبعض الاصناف – الادويه مثلا – او حاولوا ادخال بعض العلمنة والتخطيط في الوزارات المسؤولين عنها (مثال اده في التربيه) سرعان ما وجدوا انفسهم خارج الحكم ، مستقيلين او مقالين .

« ازدهار » ؟

اجل ، وبوتيرة سريعة ، « لاكلة الجبنه » انفسهم ، في كل عهد ، مضاف اليهم نفر جديد اشد شراهة ..

ازدهار في الرشوه ، والسمسرات ، ودكاكين الوساطات .

وارتدت الدوله عن بعض ملامح « العصرنه » التي حاول العهد السابق اضفاءها عليها ، الى الدوله « الدكان » و « السطه » احيانا من جديد ..

ذلك انه اذا كان العهد السابق اضطر ان ياخذ التطورات التقدميه في المنطقه بنظر الاعتبار ، وازدياد الميل الى تدخل الدوله في التنظيم الاقتصادي ، فقد انعكست هزيمه ٦٧ وارتداد بعض الانظمه ، في لبنان ، بشكل تراجع حتى عن بعض التدابير الاصلاحيه للعهد السابق ، وعوده الاقطاع السياسي بكل مفاهيمه وتخلفه ومراكزه الى سلطان القوه السياسية والاقتصاديه .

واذا بالازدهار ينكشف عن مزيد من افقار ونهب الجماهير الكادحه عن طريق اثراء الاحتكار والغلاء .

« ازدهار » في جانب ، وافقار في جانب اخر ..

هذا هو المضمون الحقيقي لشعار الازدهار ..

« الانفتاح »

ومن منا لا يتذكر الطبل والزمر الذي احاطت به الدولة سياستها العربيه ، المكرسه تحت شعار ما يسمى بالانفتاح ؟

ولقد قصد من رفع هذا الشعار الغمز من السياسة العربيه للعهد السابق التي كانت تتظاهر بالحياد بين الانظمه البرجوازيه والانظمه الرجعيه في الوطن العربي ، مع الحرص على اقامة علاقات طبيعية ، مع القاهرة ودمشق ، ليس ايمانا بنهج هذين البلدين السياسي والاقتصادي ، بل انطلاقا من بعض المطامع اللبنانيه التقليدية .

ومعلوم ان هذا النهج لم يكن موضع ارتياح الرجعيه العربيه تماما ، لدرجه ان ملكا عربيا معروفا ، امتنع عن زياره لبنان طيله اثنى عشره سنه ..

الا انه مع هزيمة ٦٧ ومع اتجاه بعض « الانظمه البرجوازيه » نفسها التي كان النظام اللبناني « يراعي خاطرها » ، الىمهادنه ومساومه الانظمه الرجعيه ، وجد النظام اللبناني في ذلك فرصته الذهبيه للكشف عن المحتوى الحقيقي لسياسته العربيه ، واذا « بالانفتاح » يعني توجها كاملا الى التنسيق والتحالف مع الرجعيه العربيه وفي طليعتها الرجعيه السعوديه ، وليس صدفه انه في اليوم نفسه الذي كانت فيه لجنة التنسيق السعوديه – اللبنانيه التي انبثقت اثر زياره الرئيس فرنجيه للسعوديه – تعقد اول اجتماع لها في بيروت ، كانت الدوله في نفس الوقت تغرق بالعنف والرصاص مظاهره الطلاب الموجهه الى البرلمان .

وهكذا ، وبعد مرور ثلاث سنوات على « الانفتاح » يجد لبنان نفسه في وضع عربي لا يحسد عليه . فعلاقاته بدمشق ، الجاره العربيه الاقرب ، ليست على ما يرام ، وعلاقاته

ببغداد ، اكثر من متوترة .

ولقد حاولت الدوله تغطية فشل سياستها في المشرق العربي بالركض وراء انتصارات معينه في المغرب ، فذهب سلام في رحله طويله الى بلدان المغرب ، الا انه لم يقدر له « لسوء الحظ » ان يجني حصاد هذه الرحله ..

وهكذا فقد جاء شعار « الانفتاح » ، ليكرس تراجعا عن سياسة الامر الواقع التي كان يعتمدها العهد السابق ، في فترة صعود حركة الثورة العربيه والوحدة العربية منذ اواسط الخمسينات وحتى اواخر الستينات ، والارتماء المفضوح في احضان الرجعية العربية .

« الامن » و « الاستقرار » و « الكيان » !

« ستنامون وابواب بيوتكم مفتوحه » !

هكذا قيل لنا قبل ثلاث سنوات ..

اجل ! ليدخلها الاسرائيليون ويخرجوا منها متى شاءوا واين شاءوا ، من دون ان ترميهم الدوله بقرنفله او بحبة مسبحة !..

لنرى ماذا بقي من شعارات « الامن » و « الاستقرار » و « الكيان » بعد ما حصل فجر الثلاثاء ١٠/٤/٧٣ ؟

لم تدخر الدوله طيله ثلاث سنوات اي جهد من اجل اقناع المواطن العادي، بان الفدائيين والاحزاب اليساريه والنضالات الجماهيريه ، هي التي تهدد امن لبنان واستقراره ، وبوجه المطالبة بلبنان افضل ، رفعت الدوله شعار « لبنان الاخضر » .

ان كامل سياسه الدوله للفتره المنصرمه كانت تنطلق من اعتبار الجماهير الشعبيه وحركه المقاومه هي العدو الرئيسي ، وليست اسرائيل .

ولهذا لم يكن عجبا حدوث ما حدث فجر الثلاثاء .

ان تعبير « علقانين ببعضهم » هذا الذي تردد على لسان اكثر من مسؤول عندما كانت عصابات الكوماندوس الاسرائيلي تعبث في قلب بيروت **لا تعكس مجرد « التباس » و « سوء فهم » حتى اذا كان متعمدا ، بل نهجا سياسيا معينا . ولم تتحرك الدوله للدفاع عن الوطن وعن عاصمته ، ليس بسبب عناد هذا المسؤول ، وغفلة المسؤول الاخر ، كما تجرى محاولة تصوير الامور الان ، بل بسبب ان سياسه الدوله لم تقم على اعتبار اسرائيل واصدقائها هم الاعداء الرئيسيون للبنان . بل اليسار اللبناني المتحالف مع حركه المقاومه .**

كانت التحذيرات تتوالى بان بيروت ستكون الهدف الاسرائيلي التالي ، ولقد بلغت الدوله بذلك وباكثر من وسيله ، ومع ذلك فقد كانت عشيه الثلاثاء مشغوله بالتهيئة لقمع التحرك الطلابي ، وليس بالدفاع عن بيروت .

هذا هو جوهر السياسه الدفاعيه للنظام اللبناني .

الحصيلة ..

والان ، ماذا بقي من شعارات النظام المعروفه وخصوصا بعد ما حدث فجر الثلاثاء ؟

استقال صائب سلام ...

لقد كرس صائب سلام نفسه بطل انقاذ النظام بطل قمع قوى التغيير . لهذا فليس عجبا ان تحدث استقالته البلبله في صفوف القوى التي كانت ترى فيه منقذها ومخلص لبنان من اليساريين و « المشاغبين » الخ ..

ليس عجبا ان يهرعوا اليه ضارعين طالبين منه العدول عن الاستقاله ..

ولكن اذا كان صائب سلام رجل النظام القوي ، هذا الذي كان شعاره : « اعمل لدنياك وكانك تعيش ابدا » ! اذا كان قد اضطر للاستقالة اخرا، فان هذا يعكس في الواقع ، ازمه النظام العميقه ، وسقوط كامل شعاراته، حتى ولو كانت استقالة صائب سلام مجرد مناوره ، لكسب الوقت . وتمييع مسؤوليه تخاذل الدوله فجر الثلاثاء .

ان اركان النظام ، في مسعى منهم لانقاذ النظام نفسه ، يحاول كل منهم القاء المسؤوليه على الاخر ، **وهم مسؤولون جميعا باعتبارهم حماه نظام لا يوفر اي فرصه لحمايه الوطن ، قبل اي شيء اخر .**

لهذا فان قضيه الدفاع عن الوطن لن تحل باقاله هذا المسؤول او ذاك ، او حتى باستقاله حكومه صائب سلام بطل النظام ، رغم ضروره محاسبه كل المقصرين ومعاقبتهم .

ان الدوله تحاول ان تصغر حجم **الازمه السياسيه للنظام الى حجم ازمه وزارية** تحاول ان تعيق بحث المواطن اللبناني العادى ، عن جذور الازمه وعن المخرج الحقيقي منها ، بالهائه بالبحث عن ايه وزاره افضل : برلمانيه ؟ اكسترا – برلمانيه ؟ حكومه من خارج المجلس ؟ حكومه اقطاب ؟ حكومه اختصاصيين ؟ حكومه شباب ؟ كهول ؟ عجائز ؟ الخ .. الخ ..

في حين ان المطلوب هو قيام الحكم الوطني الديمقراطي ، الحكم الذى يعتبر ان اسرائيل والامبرياليه العالميه – والامبرياليه الاميركيه خصوصا – هي العدو الرئيسي ، وان معركه لبنان هي مع اسرائيل وليست مع اليسار والمقاومه وان الجماهير الشعبية هي القاعده الاساسيه للصمود الوطني ينبغي تحسين حياتها واحترام حرياتها ، وينبغي قبل كل شيء ، اطلاق مبادرتها للدفاع عن الوطن .

من بين ركام الشعارات الزائفة التي تلهى النظام بها طيلة السنوات الثلاث الماضية ، وحاول ان يلهي الجماهير بها، ينهض شعار الحكم الوطني الديمقراطي باعتباره البديل الحقيقي للشعارات التي سقطت ، والمخرج الحقيقي لازمة لبنان الراهنه ، والضمانه الحقيقية للكيان اللبناني في وجه المطامع الصهيونية .

وفي ظروف تفاقم ازمة النظام السياسيه ، والتي عمقها الى حد كبير تخاذله في الدفاع عن بيروت فجر الثلاثاء ، وفي ظروف بحث المواطن العادي ، الذي هزه حتى الاعماق ما حصل ، عن المخرج فانه يمكن تعبئة الجماهير الشعبية وحل شعار الحكم الوطني الديمقراطي وقيادة نضالها من اجله ■■

« شاهين »

جبهة الطلاب الديمقراطيين :

تستنكر قمع الحركة الطلابية وتبدي رأيها في مؤتمر التربية

اصدرت جبهه الطلاب الديمقراطيين بيانا جماهيريا قيمت فيه مؤتمر التربيه الذي انعقد مؤخرا في بيروت والذي اشترك فيه المعلمين والطلاب على السواء بعد سلسلة من القمع والارهاب الذي تعرضت له الحركه الطلابيه اللبنانيه والمعلمون اللبنانيون .

وفيما يلي نص البيان :

يا جماهيرنا الطلابيه المناضله .

انعقد في قاعه الاونيسكو في بيروت في الفتره ١٦ – ١٨ اذار المؤتمر التربوي الوطني الاول في لبنان ولقد جسد هذا المؤتمر اول اجتماع من نوعه فيتاريخ الحركه الطلابيه في لبنان وعبر عن امال وتطلعات الجماهير الطلابيه ومثل تمثيلا شاملا مختلف القطاعات الطلابيه والتعليميه التي تعاني من ازمه النظام التعليمي السائد في لبنان.

وهو بهذا قد اوضح قدره الحركه الطلابيه على المساهمة الايجابيه في تلمس المشاكل التربويه منخلال احصاءات وارقام. واوضح ايضا قدرتها على التاثير المتزايد بفضل وعيها لضروره وحدتها من اجل تحقيق مطالبها .

ولقد قدمت اللجنة التحضيريه للمؤتمر تقريرا شاملا عن واقع النظام التربوي المتردي والمشاكل التربويه التي تعاني منها الحركة الطلابية اللبنانية. وصدر عنالمؤتمر « ميثاق برنامجي » اكد على عدة مواضيع هي :

١ – نظره الدولـة التقليدية الى قضية التربية والتعليم .
٢ – حل مجالس رابطات المعلمين .
٣ – معارضة الدولة للعمل النقابي .
٤ – اثراء اللغة العربية .
٥ – ضرورة اعتماد ديمقراطية التعليم ومجانيته والزاميته .
٦ – ضرورة ايجاد نظرة جديدة تعتمد على الثقافه الوطنيه وهذا يتطلب تخطيطا تربويا شاملا .
٧ – الجامعه اللبنانيه هيالمحور والمنطلق.
٨ – وحدة الحركة الطلابيه .

وصدر عن المؤتمر ايضا « البرنامج المباشر » للحركة الطلابيه والتعليميه في المرحله الراهنه وهو كالتالي : –

١ – اعادة المعلمين المصروفين .
٢ – ايجاد كليات تطبيقيه .
٣ – الغاء سنتي الكفاءة في الحقوق وخفض رسم النقابه .
٤ – المباشرة بتنفيذ الضمان الصحي .
٥ – الغاء البكالوريا القسم الاول .
٦ – الغاء المادتين « ٢٠ » و « ٢٦ » من نظام امتحانات دور المعلمين .
٧ – الغاء شهادة التاهيليه المهنية .
٨ – تامين سوق عمل للخريجين .
٩ – دعم انشاء اتحادات ثانوية ومهنيه .

ان الخطه النضالية التي رسمها المؤتمر لتحقيق اهدافه لم تكن بالمستوى الذي يجعل وزارة التربيه مجبرة علىالاخذ بوجهة نظر الحركة الطلابيه والاسراع بتنفيذ مقررات مؤتمرها التربوي الوطني العام .

وفضلا عن ذلك فان المؤتمر قد تجاهل مطلب تعريب المناهج وهو المطلب الذي تعتبره جبهة الطلاب الديمقراطيين واحدا منالمطالب الاساسية التي ينبغي على نضالنا تحقيقها.

كما ان الصيغة المتعلقة بالكليات التطبيقيه لم تكن صحيحه . وكان راينا الذي لميؤخذ به ان تكون كالتالي :

« تعزيز الجامعة اللبنانية بايجاد كليات تطبيقية وتوزيع الكليات على كل المناطق اللبنانية لكي تتاح الفرصة لاكبر عدد من ابناء الطبقات الشعبية الكادحة في المناطق لمتابعة تحصيلهم العلمي الجامعي » .

وبراينا ان المؤتمر قد اخطا حين تجاهل اقتراحنا لانشاء مجلس تربوي وطني يضم اخصائيي التربيه في لبنان وممثلين عن القطاعات الشعبية « العماليه والطلابية » لوضع اسس سياسية تربوية جديدة تركز على ديمقراطية التعليم ووطنيته وعروبته وتعمل على عدم فصل الطالب عن واقعه الاجتماعي . وخطا رابع وقع به المؤتمر حين لم يؤكد على العمل الطلابي والعمل السياسي وارتباط الطلبه بكفاح الحركة الوطنية والتقدمية ، اذ لا يصح التركيز على النضال المطلبي وحده وتجاهل العلاقة الوثيقه التي تربطه بالنضال السياسي الهادف الى اسقاط نظام الـ ٤٪ واقامة نظام ديمقراطي شعبي على انقاضه .

ان جبهه الطلاب الديمقراطيين اذ تعلن رايها هذا لجماهير الطلبه فانها حريصة في الوقت نفسه على وحده الحركه الطلابية وملتزمه بالعمل مناجل تنفيذ مقررات المؤتمر كما ان تسجل هذه المواقف السلبيه التي وقعها المؤتمر لا تقلل من اهميه المؤتمر باعتباره بادره ايجابيه وخطوة كبيرة خطتها حركتنا بنجاح لا تحجبه بعض الماخذ التي يمكن ان تلافاها حركتنا الكفاحيه . وقد كان لبادره قيادة الاتحاد في تسيير التظاهرة الطلابيه وقع حسن لدى مختلف اوساط الطلبه والقوى الوطنيه والتقدمية .

لتعزز وحده الحركة الطلابية ويشتد تلاحمها من اجل تنفيذ مقررات المؤتمر .

وليلتحم نضال جماهيرنا الطلابية بنضالجماهير شعبنا الكادحة ممثلة بقواها التقدمية والوطنية .

ولتندحر مؤامرات القوىالرجعية وتحبط مخططاتها التآمرية .

□□□□□

اصدرت جبهه الطلاب الديمقراطيين البيان التالي :

يا جماهيرنا الطلابيه المناضله ،

تتعرض اليوم حركتنا الطلابيه لوحشيه الادوات القمعيهحماه النظام وحراس مصالحه الاقتصاديه . لقد اثبتت حركتنا الطلابيه قدرتها على التصدي لاساليبهم الوحشيه من خلال اشكال النضال التي ابتدعتها وما التظاهرات التي انطلقت يوم الخميس ٤/٢/ ١٩٧٣ ، الا دليل على قدره حركتنا على الصمود والمواجهه . ان قوات القمع لم تستطع ان تقف بوجه العديد من التظاهرات الطلابيه التي انطلقت مخترقه شوارع بيروت الرئيسية والتجاريه .

يا جماهيرنا الطلابيه المناضله .

ان عجز السلطه عن تلبيه مطالب الجماهير وعن القيام بمهماتها الوطنيه في الدفاع عن تراب وطننا الحبيب جعل الازمة تتفاقم بازدياد محاولاتها الدنيئه بالتضييق على الحريات الديمقراطيه وضرب الحركات النقابيه وفسح المجال امام اسرائيل لضرب المقاومه الفلسطينيه دون رقيب او حسيب غير ان وعي حركتنا الشعبيه لدور السلطة الذي هو جزء من مخططات الامبريالية الصهيونيهوالرجعيه العربيهووعيها لواجباتها جعلها تناضل وتقدم الشهيد تلو الشهيد حتى تحقق اهدافها في اسقاط هذا النظام الرجعي واقامة نظام وطني ديمقراطي قادر على تحقيق مطالبها في التحرير والديمقراطية

ان الذي تتعرض له حركتنا الطلابيه لهو دليل واضح على عجز هذا النظام عن تلبية مطالبنا المحقة والعادلة ومحاوله منه لاسكات صوتنا الذي ارتفع مؤيدا حقوق عمال غندور ومطالبهم العادله ومستنكرا اسلوب الدولة في التعامل معهم ، كما ارتفع صوتنا الى جانب مزارعي التبغ مستنكرا الاسلوب الوحشي الذي اتبعته طبقة الـ ٤٪ في التصدي لهم وفي عدم تلبية مطالبهم العادلة.

وما اقدام الدوله على صرف المعلمين الا مؤامرة على مطالبهم المحقة ، لانها حولت النضال من نضال من اجل تحقيق هذه المطالب الى نضال من اجل اعاده المعلمين المصروفين .

يا جماهيرنا الطلابية الباسلة .

ان وعيكم لجميع المؤامرات التي تتعرض لها الحركة الشعبية اللبنانية جعلكم تقفون بجانبها وتناضلون معها حتى تحقق اهدافها في التحرير والديمقراطية والاشتراكية والوحدة .

ان اساليب القمع الفاشية في التصدي لنضالنا لن تزيدنا الا اصرارا على المضي في طريق النضال حتى تتحقق مطالبنا كاملة وعلى راسها :

١ – اعادة المعلمين المصروفين .
٢ – تنفيذ مقررات المؤتمر الوطني الاول للتربية .
٣ – اطلاق سراح الطلاب المعتقلين .
٤ – محاكمه المسؤولين عن اطلاق النار .

عاشت وحدة حركتنا الطلابية ، ولتندحر قوى التعسف والفاشية الى الابد ■■

جبهة الطلاب الديمقراطيين